١ النموذج الخالد للعفة والصبر

- يوسف عليه السلام كمثال للعفة والصبر أمام إغراء امرأة العزيز.
- اختياره الواعي للسجن على معصية الله، إيمانًا بأن الحرية الحقيقية في طاعة الله.
- السجن في سبيل الله رحمة، والحرية في معصيته ذل ومهانة.
- ضعف امرأة العزيز أمام استقامة يوسف واستعصامه بالله.
- لجوء الطغاة للتهديد عند الفشل في الحجة (امرأة العزيز، فرعون مع موسى عليه السلام: "لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ").

٢ العزة في مواجهة الابتلاء

- موقف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وصبره في السجن.
- وصف ابن القيم لحال شيخه وطمأنينته رغم الحبس.
- مقولة ابن تيمية الشهيرة: "ما يفعل أعدائي بي؟! أنا جنتي في صدري...".
- السجن في سبيل الله نعيم لمن قلبه حر بالله.

٣ عفة اللسان وعظمة الاستعانة بالله

الطهارة في الأفعال والألفاظ:

- عفة يوسف عليه السلام حتى في ألفاظه، وتجنبه ذكر لفظ "الزنا" كراهية له.
- قوله: "رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ".
- لجوء الشرفاء للتورية تجنبًا لألفاظ الفساد.

حقيقة العبودية والافتقار إلى الله:

- اعتراف يوسف عليه السلام بأن الثبات من الله وحده: "وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ".
- البيت الشعري: "إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأولُ ما يجني عليه اجتهادُه".
- الإنسان ضعيف بنفسه، قوي بربه؛ حتى الأنبياء لا يستغنون عن عون الله.

معنى الجهل الأعمق:

- الجهل ليس فقط عدم معرفة الحكم، بل الجهل بعظمة الله وحقارة المعصية وهول العقاب.
- قول النبي ﷺ: "أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية".
- كلما ازداد العلم بالله، ازداد الخوف منه والحرص على طاعته.

المعصية سببها الجهل:

- كل من عصى الله إنما عصاه بجهل بحقيقة الدنيا والآخرة.
- قوله تعالى: "مَنْ عَمِلَ سُوءًا بِجَهَالَةٍ".
- العلم بالله حصن من المعاصي، وقد يؤدي للتوبة دون تخطيط.
- محاربة المعصية بالتعرف على الله ورسوله وحقيقة الدار الآخرة.

٤ سرعة الاستجابة وعظمة الحفظ الإلهي

استجابة اللّٰه الفورية لدعاء يوسف:

- قوله تعالى: "فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ".
- الفاء في "فاستجاب" تدل على السرعة، لقوة الاضطرار في الدعاء.
- عِظم كيد النسوة (سيدات القصر والطبقة الراقية).
- من كان اللّٰه معه، فمن عليه؟ اللّٰه أكبر وأقدر على دفع الفتنة.

قوة اللّٰه في مواجهة المكر:

- قصة مؤمن آل فرعون وقوله تعالى: "فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا".
- القاعدة الذهبية: المسألة ليست في حجم الفتنة، بل في قدر العون من اللّٰه.
- الفرق في التوفيق الإلهي؛ من اختاره اللّٰه لحفظه فلا قوة تفتنه.

سورة يوسف تعرفنا على اللّٰه بأسمائه وصفاته:

- أسماء اللّٰه الحسنى تتجلى في مواقف السورة: اللطيف، العليم، الحكيم، السميع، القهار.
- تأمل قوله تعالى: "إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ". اللّٰه يسمع ويعلم ما في القلوب.

٥ سجن يوسف: امتحان العزة ومفتاح التمكين

قرار السجن الظالم وبداية التمكين:

- سجن يوسف رغم براءته لإخفاء الحقيقة وإخماد الفضيحة.
- ظنوا السجن إذلالًا، فكان بداية تمكينه.
- إرادة المرأة إذلاله، وإرادة اللّٰه عزّه عبر السجن.
- العزة عند اللّٰه وحده، تُنال بصدق اللجوء إليه.
- ("إِنَّهُ لا يُعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ وَلا يُذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ").

قاعدة ذهبية: "من ترك شيئًا للّٰه، عوضه اللّٰه خيرًا منه"*

- يوسف ترك الحرام، فرفع اللّٰه قدره.
- ضحى بحريته، فخرج عزيزًا وزيرًا.
- قوله تعالى: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا".

٦ حكمة الشريعة في العقوبات بين السجن والحدود

آثار السجن السلبية:

- العدالة تقتضي عدم استمرار معاقبة المجتمع للفرد بعد انتهاء محكوميته.
- السجن عقوبة قاسية تمتد آثارها للأسرة والمجتمع.
- حرمان الزوجة والأبناء والوالدين.
- احتمالية خروج السجين أكثر فسادًا.
- العبء الاقتصادي للسجون على المجتمع.

حكمة الشريعة الإسلامية في العقوبات:

- الحدود والتعزيرات عقوبات عادلة وحاسمة تحقق الردع دون آثار ممتدة للأبرياء.
- رحمة بالجاني والمجتمع.
- قوله تعالى: " أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ".
- الشريعة جاءت بالرحمة الحقيقية.

٧ دخول اليسر مع العسر

اليســر مع العســر:

- قوله تعالى: "وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ" (يوسف: ٣٦).
- اليسر يأتي مع العسر، وإن لم يُدرك في حينه.
- أحد الفتيان كان مفتاح خروج يوسف لاحقًا.
- رسالة: الفرج قريب مهما اشتد البلاء، لطف الله يدبر الخير وسط المحن.

الفتيان ورؤياهمـــا:

- ساقي الملك وخبازه، متهمان بمحاولة دس السم.
- رؤيا الأول: "إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا".
- رؤيا الآخر: "وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ".
- طلبهما من يوسف: "نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ".

سبب لجوئهما ليوسف:

- أخلاقه وسيرته الصالحة في السجن.
- الصبر على البلاء مع الإحسان قد يكون سببًا في رفع البلاء.

٨ الإحسان سر النجاح في الدعوة

ركائز الداعية الحقيقي:

- الجمع بين الإحسان في العلاقة مع الله والإحسان في
- العلاقة مع الناس.
- الدعوة نور إلهي بسبب الصدق والإخلاص.
- القبول في قلوب الناس بقدر إحسان العبد مع الله.

الإحسان إلى الناس:

- تفاعل الداعية مع آلام الناس وقربه من أزماتهم.
- الداعية قدوة في أفعاله قبل أقواله.

الدعوة في كل موقف:

- الدعوة ليست محصورة في المنابر، بل في كل لقاء وتصرف.
- التأثر بالإحسان والخلق الكريم.
- الإحسان سمة يوسف في السجن وفي الملك.
  - "إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" (يوسف: ٣٦) وهو سجين.
  - "إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" (يوسف: ٧٨) على لسان إخوته وهو ملك.
- الالتزام الحقيقي: الثبات على الخير في كل الأحوال.
- الطريق إلى النجاح في الدعوة يبدأ بالإحسان.

٩ الإحسان سر النجاح في الدعوة

ثبات المحسن:

- الإنسان الحق لا يكون بوجهين.
- المحسن الحقيقي يشهد له الجميع في كل مكان.
- "إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" قيلت ليوسف في حالتي الضعف
- والقوة، دليل ثباته.

الفرق بين الملتزم الحقيقي والمنافق:

- المنافق يتلون حسب المكان والظروف.
- الملتزم الحقيقي يحافظ على أخلاقه وسلوكه في كل مكان ومع الجميع.

ظهور سريرة الإنسان:

- السريرة تظهر على الملامح وفلتات اللسان.
- إن كانت السريرة خيراً، أنار الله وجهه وجعل له القبول.
- قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا" (مريم: ٩٦).
- القبول هبة من الله للمخلصين.

الأفعال أبلغ من الأقوال:

- دع الأفعال تتحدث عنك.
- الإحسان الحقيقي يشع دون ترويج.

١٠ حكمة يوسف عليه السلام في الدعوة إلى الله

حسن استغلال الفرصة للدعوة:

- عند سؤال صاحبي السجن عن تفسير رؤياهما، لم يبادر بالإجابة مباشرة.
- هيأ قلوبهما للإيمان والتوحيد أولاً.
- قوله تعالى: "قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي" [يوسف: ٣٧]. ربط الأمر بالرزق الإلهي تمهيدًا للتوحيد.

التدرج في الدعوة وربط القلوب بالله:

- دقة كلماته: "ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي"، نسب العلم لله.
- أدبه الجم مع الله: لم ينسب دخول السجن لله مباشرة، بل قال: " وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ " [يوسف: ١٠٠].
- تأثره بتربية أبيه يعقوب عليه السلام: "وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث" [يوسف: ٦].

استغلال الفرص لخدمة الدعوة:

- بعد التمهيد، بدأ بالدعوة إلى التوحيد: "إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ" [يوسف: ٣٧].
- أدرك أنها فرصة ذهبية للدعوة لانصاتهم واهتمامهم بسبب حاجتهم إليه.

استثمار الحاجة الدنيوية لمصلحة الدين:

- لا بأس أن يستغل الداعية حاجة الناس إليه في أمور الدنيا ليقربهم إلى الله، بشرط الصدق والإخلاص.